"ابن مرزوق الحفيد وجهوده في علم الحديث"

أ.م. نعيمة طيب بوجمعة
جامعة ابن خلدون – تيارت– الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.م.د. ازهار غازي مطر
جامعة ديالى – كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ

ملخص البحث:

حظي الحديث الشريف والسنة النبوية باهتمام العلماء المسلمين في بلاد الإسلامية المشرقية منها والمغربية، ويقف علم الحديث في مصاف الركائز العظمى للثقافة الإسلامية، من حيث اعتباره المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ولذلك ملئت المدونات الإسلامية بعلوم الحديث رواية ودراية، وتخريجا واستنباطا، وتحليلا وتعليلا. وتأتي أهمية هذه الدراسة في تسليطه الضوء على واحد من علماء المغرب الإسلامي ممن اهتموا بهذا العلم لما قدمه من مصنفات تستحق الاهتمام، فقد اعتبرت إضافة في ميدان هذا العلم، لاسيما في منطقة المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة. وجاء تميز عالمنا ابن مرزوق الحفيد في هذا الميدان بما يتوافق مع قيمته العلمية. لذا حاولنا من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على ما قام به من جهود في هذا المجال عبر إلقاء الضوء على حياته الشخصية والعلمية مع بيان أهمية علم الحديث وأهميته في بلاد المغرب الإسلامي، ومن ثم دراسة ما قدمه لنا ابن مرزوق من نتاج علمي في هذا الميدان وإبراز أهميتها، وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج العلمية التي سطرت في نهاية البحث.

Ibn Marzook Al-Hafeed and His Efforts of Tradition Science

Na'ima tayab Bujum'a

Ibn Khaldun University-Tiart-Algeria

The Hadith(Tradition) and the Prophetic Suna have obtained the interest of Moslem Scholars in Mashriq(Orient) and Maghrib(Occident) of Moslem World, and it regarded as a science of the great bases of Moslem culture. Hadith is regarded as the 2nd source of legislation after the holy Quran. The Moslem narratives have contained of blogs of Hadith science as a narration,awareness,depriving and extraction.

The importance of the paper comes from shedding light on one of Moslem Maghrib scholars who had interested in this science and produced publications deserved interesting. The paper had shed the light on his personality and his science, in addition to focusing on the significance of science of Hadith in Moslem Maghrib and legislation. The paper has also summed many findings which indicate to the Ibn Marzook efforts and his role of Hadith.

مقدمة:

بلغ ابن مرزوق الحفيد الدرجات العليا في التفوق والشهرة في عصره، ووصل إلى مكانة متميزة في العديد من مجالات العلوم النقلية والعقلية فاق بها أقرانه، فإذا ذكر علم أصول الدين والعقيدة والتوحيد فإننا نجد ابن مرزوق قمة من قمم هذه العلوم، وإذا بحثنا في اللغة وآدابها فان ابن مرزوق في الذروة، وإذا تناولنا الفقه فإننا نجد بأن عالمنا فقيه معتمد، وأصولي ثقة، وإذا عرضنا الوعظ والتدريس فإن شيخنا قدوة ومعلم ومرب للنفوس والقلوب والعقول والجوارح.

ولا نبالغ، إن قلنا إن قدرة ابن مرزوق الحفيد على استيعاب علوم عصره كانت كبيرة، وإذا ما قمنا بإحصاء العلوم التي درسها على يد شيوخه، وقام هو بتدريسها فيما بعد، لتبين لنا من أنه كان قادرا على أخذ كل العلوم التي كانت متداولة في زمانه في مختلف المراكز العلمية الإسلامية، وهذا لا يحتاج إثبات لكون علمه الواسع وشهرته وسعة اطلاعه فضلا عن المجالات التي كتب بها، تلزمنا بالاعتقاد من أنه أخذ أكبر قسط من كل العلوم التي كانت متداولة في الحاضرة تلمسان وبقية الحواضر العلمية التي زارها خلال مسيرته العلمية.

ومن خلال ما سبق من قول، فإننا نجد أن ابن مرزوق الحفيد كتب مصنفات عديدة وذات قيمة علمية كبيرة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ومنها: علم الحديث الذي يعتبر هو والسنة النبوية المطهرة في مصاف الركائز العظمى للثقافة الإسلامية، من حيث اعتبارهما المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ولذلك ملئت المدونات الإسلامية بعلوم الحديث رواية ودراية، وتخريجا واستنباطا، وتحليلا وتعليلا. ومن هنا اجتهد ابن مرزوق الحفيد مثل بقية علماء المغرب الإسلامي في هذا الميدان، بما يتوافق مع قيمته الفقهية وعلمه الواسع، ومن هذا المنطلق، وضع عالمنا العديد من المؤلفات في هذا المجال، واستطاع بأسلوبه الموسوعي والمعرفي من تقديم مصنفات ذا قيمة علمية ودينية هامة، لها وقعها في منطقة المغرب الإسلامي، ومما ساعده على ذلك سعة إطلاعه وعلمه[١]، هذا جعل التنبكتي يعلق على ذلك بالقول: "الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراعي في كل مرعاه الخصيب"[٢]. ومن خلال هذه الدراسة "ابن مرزوق الحفيد وجهوده في علم الحديث"، سنحاول تسليط الضوء على جوانب من حياته وما قدمه لنا من مصنفات في هذا العلم.

المبحث الأول: حياة ابن مرزوق الحفيد

عرفت شخصية ابن مرزوق الحفيد من قبل المصادر التاريخية وغيرها المعاصرة واللاحقة بكونها واحدة من أبرز الشخصيات في المغرب الإسلامي دينا وعلما وطبعا وخلقا ومعتقدا، ومن خلال هذا المبحث سوف نتطرق بالحديث عن سيرته الذاتية عبر الحديث عن اسمه ومولده ونسبه وأهم صفاته وصولا إلى وفاته.

أولا: اسمه وشهرته:

لم يختلف المترجمون[٣] لحياة ابن مرزوق حول اسمه ولقبه وكنيته ونسبه، واتفقوا على أنه: محمد بن أحمد بن محمد[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، المعروف بـ"الحفيد" تمييزا له عن جده ابن مرزوق الخطيب[٥].

يكنى ابن مرزوق بـ"أبي عبد الله"، أما عن نسبه فهو ينتمي إلى قبيلة عجيسة البربرية[٦]. واشتهر عالمنا ابن مرزوق بلقب "الحفيد"، فيقال له: ابن مرزوق الحفيد تمييزاً له عن جده شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب، نظرا لتشابه اسميهما وكنيتيهما.

ثانيا: مولده:

ذكر السخاوي أن الإمام الحافظ أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد ولد في ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وستين وسبعمائة [٧] (١٣ ربيع الأول ٧٦٦هـ)[٨]، ولكن ابن مرزوق نفسه ذكر تاريخ ميلاده في كتابه "شرح البردة" وهو ليلة الاثنين ١٤ ربيع الأول ٧٦٦هـ الموافق لـ ٨ ديسمبر ١٣٦٤م بتلمسان[٩]، وهو ذات التاريخ الذي ذكره غالبية المترجمين لحياته[١٠]. والده هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني[١١]، وأمه هي عائشة بنت الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني قاضي الجماعة بتلمسان[١٢] كانت من الصالحات، ذكرها ولدها ابن مرزوق الحفيد، وقال أنه كان لها قوة في تفسير الرؤيا من كثرة مطالعتها لكتب الفن، وأنها ألفت مجموعا في أدعية اختارتها، كما نقل عنها خبرا يتعلق بميلاده واسمه وأنه كان يسمى "أبا الفضل"، وكان كثير المرض وأشرف على الهلاك ثم سماه جده لأمه بـ"محمد". ترى أن هذه الصالحة عرف بها ابنها ونقل عنه الخبر ابن مريم في كتابه البستان ولم يضف معلومة أخرى تتعلق بها[١٣]، لاسيما وأنها من بيت علم وصلاح وأنها ممن يؤلف، وهذه فريدة من الفرائد فنادرا ما نجد ذكرا لكتاب ألفته امرأة إذ يعسر علينا استكمال صورة حياة هذه المرأة الصالحة في ظل ما توفر لنا حاليا من مصادر عنها، ولعل الزمان يسمح بالعثور على ما يجلي خبرها ويقرب سيرتها وأحوالها ضمن مناقب النساء الصالحات العالمات.

ثالثا: نشأته

لا تتوفر معلومات كثيرة عن النشأة الأولى لشيخنا ابن مرزوق الحفيد، فقد حاولنا مع مختلف كتب التراجم والسير التي وقعت بين أيدينا أن نجد ما يلبي ضالتنا، ولكننا لم نجد إلا نزرا قليلاً، وهذا راجع إلى كون أغلب أحاب تلك المصادر كانوا منشغلين بعلمه ومعارفه التي طغت على نشأته الأولى. ولكن، علينا أن نتذكر من أن ابن مرزوق الحفيد نشأ في بيت علم ومعرفة وصلاح ودين وما كان سائد آنذاك، فالأب العالم هو ألصق بابنه وأول أساتذته احتكاكا به. ولكننا، نجد أن ابن مرزوق كان أكثر حظا من غيره، إذ لم يكن الأب وحده عالما، وإنما الأسرة بأكملها فالجد من أعلم أعلام تلمسان والمغرب الإسلامي كافة والعم كذلك، وهذا ساهم على ما يبدو لي في نبوغ ابن مرزوق الحفيد منذ الصغر، وهنا نستعين بما قاله البلوي بهذا الخصوص، حين قال: "وهو يروي عن جده لأبيه السيد الخطيب نفع الله به، جميع مروياته بالإجازة العامة له من صغره، ويروي عنه أيضا بوساطة أبيه وعمه"[١٤].

على العموم، أخذ ابن مرزوق علومه الأولى عن عائلته إذ حفظ القرآن الكريم ودرسه على أبيه وجده محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الخطيب الأكبر المشهور بالجد والرئيس (ت:٧٨١هـ/١٤٧٩م)، كما تتلمذ أيضا على يد عمه محمد وعلى يد بعض شيوخ تلمسان[١٥]، ثم تلا القران الكريم بقراءة ورش عن نافع على يد شيخه عثمان الزرواليّ[١٦]، فكان كما وصفه المقري: "آية في تحقيق العلوم والإطلاع المفرط على النقول والقيام التام على الفنون بأسرها"[١٧].

وعلى ما يبدو لنا من خلال بعض الإشارات التي تخص شيخنا ابن مرزوق الحفيد في شبابه، أنه كان شديد التعلق بجده ابن مرزوق الخطيب، ويتجلى هذا في ملازمته وتنقله معه في العديد من المناسبات.

رابعا: صفاته وأخلاقه:

لقد عرّف العلماء الأخلاق الفاضلة بعبارة عن المواهب والقوى والسجايا المدركة بالبصيرة لا البصر، وأيضاً بالملكة النفسانية التي يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة[١٨]. والعلماء هم مصابيح تهتدي بهم الأمة بفكرهم وعلمهم وبسيرتهم، فهم ورثة الأنبياء وهم الأئمة، هذا إذا أحسنوا الوراثة عن نبينا (ﷺ)، ولا تخلو الأمة في جيل من أجيالها من الراشدين من العلماء الذين تجري سيرتهم العطرة بين الناس في حياتهم وبعد رحيلهم عن الدنيا، وذلك من فضل الله تعالى على هذه الأمة.

لقد اتفق المترجمون على أن ابن مرزوق الحفيد كان يتوفر على صفات عالية ونادرة، تدل على النبوغ والعبقرية والملكات الفكرية الحادة والذهن الثاقب وعلو الشأن، وأنه كان على هامش كبير من التواضع وحسن الخلق، وجمال الطبع وانس المعاصرة وعلو الهمة ، ومن المفيد ذكر بعض من صفاته.

في مقدمة ما عرف به ابن مرزوق الحفيد هو خشية الله عز وجل، وهذه الصفة ملامحها واضحة وبينة في شخصه، وهي من أولى الصفات التي أكد عليها الإسلام، فإن خشية الله هي التي تجعل العالم يؤدي ما يجب عليه، وكلما كانت خشيته أكمل صار إخلاصه أعظم، وصار أداؤه للأمانة أكمل، وهنا نقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[١٩]، ويعلق أبو بكر محمد الآجري (ت: ٣٦٠هـ)في كتابه "أخلاق العلماء على مكانة العلماء في الدنيا والآخرة، بالقول: "والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تقيد، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة"[٢٠].

إن ما سبق من كلام يذكرنا بصفات شيخنا ابن مرزوق الحفيد التي أشاد بها القاصي والداني، فكانت أخلاقه مثالا يحتذى بها. وهنا نستذكر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢١]، أو كما ورد في قول الرسول محمد(ص): (وَإِن فَضْلَ العالِمِ على العَابِدِ كَفضل القمر ليلة البدرِ على سائرِ الكَوَاكِب)، وهنا أشير إلى ما ذكره المقري في كتابه "نفح الطيب" من دليلا على أن عالمنا ابن مرزوق الحفيد كان ورعا خاشعا محبا لذكر الباري عز وجل ورسوله محمد(ﷺ) ما نصه: "وختمت عليه أربعينيات النووي[٢٢]، قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم، فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع، ثم يأخذ في البكاء، فلم أزل أقرأ وهو يبكي إلى أن ختمت الكتاب"[٢٣]. ويعلق التنبكتي في كتابه "كفاية المحتاج" على تمسك ابن مرزوق الحفيد بدينه وحرصه عليه، وهو دلالة على خشية الباري عز وجل، حين يقول: "سيف الله على ذوي البدع ممن عظم نعمة الله به على خلقه"[٢٤]. وهذا ما يؤكده الآجري كصفة من صفات العالم وأخلاقه، حين يقول: "فمن صفات العالم أن يكون لله شاكرا وله ذاكراً دائم الذكر بحلاوة حب المذكور منعهم قلبه بمناجاة الرحمن يعد نفسه من شدة اجتهاده خاطئا مذنبا، ومع الدؤوب على حسن العمل مقصرا"[٢٥]. وتتجلى صفات الشكر وحسن العمل، في الصورة التي ذكرها القلصادي حين قال: "كان من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قران وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وكانت له أوراد معلومة وأوقات مشهودة"[٢٦].

ومن الصفات التي يجب توفرها في العالم "التواضع" وعدم التكبر، وذلك اقتادا بنبينا محمد(ﷺ)، فالعلماء هم أكثر الناس تواضعا، وهذا ما نجده يتمثل في شخص ابن مرزوق الحفيد، فهو يزداد تواضعا كلما سما في سماء العلم والمعرفة، فهو الذي يشهد له القاصي والداني بمكانته وعالمه، ولكنه كان يزداد تواضعا لقناعته من أن هذا العلم هو لمنفعة الناس وخدمتهم، وفي هذا الصدد كتب القلصادي في رحلته يصف تواضع شيخه ابن مرزوق الحفيد، قائلا: "الشيخ الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي حل كنف العلم والعلاء"، ثم يعود ليزيد من وصف تواضعه ليقول: "وسما في النفوس موضعه وموقعه فلا عليك أن ترى أحسن من لقائه، ولا أسهل من إلقائه"(٢٧).

ولو تأملنا في شخصية ابن مرزوق الحفيد فإننا نجد من بين الصفات التي امتلكها هو الصبر وتحمل مشاق العمل، فإن قد ينال العالم بعض الأذى وقد يتعب في ذلك، قد تحصل له المشاق في دنياه وفي بدنه، لكن عليه أن يجتهد في حفظ دينه، وفي الحرص على القيام بحق الله عليه وعليه أن يتذكر قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٢٨). فهو، أي ابن مرزوق الحفيد: "حجة الله على العلم والعالم، جامع بين الشريعة والحقيقة على أصح طريقة، متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه"(٢٩).

ومن صفات التي عرف بها عالمنا حب الناس بمجالسته والاستماع إليه، وهذا دليل على ما يحمله هذا العالم من علوم ومعارف قلما نجدها مجتمعه في شخص واحد، وتشير المصادر إلى أن ابن مرزوق الحفيد كانت تسعى إليه الناس لمجالسته ومؤانسته، وفي هذا يقول المقري: "وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، واشتهر ذكره في البلاد، فكان بذكره تطرز المجالس، وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس مشوقة إلى ما يحكى عنه"(٣٠).

ومن مكارم الأخلاق وحسن الصفات التي عرف بها شيخنا ابن مرزوق الحفيد، هو التواضع والإنصاف وقول الحق مهما كانت نتائجه، وفي هذا يقول تلميذه عبد الرحمن الثعالبي(ت: ٨٧٥هـ): "كان التواضع والإنصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية"(٣١)، وذكر ابن غازي تواضعه في التعامل مع طلبة العلم، حين قال: "وتواضعه لطلبة العلم"(٣٢).

ومن خلال ما سبق لم يكن ابن مرزوق الحفيد إلا نموذجا لفضائل الأعمال، والصورة المثلى للعالم الحقيقي، الذي لا غرض له من العلم إلا خدمة الناس والتقرب به زلفى إلى الله عز وجل ليس أكثر. وهذا يظهر لنا بعد المسافة الفاصلة بين شيخنا ابن مرزوق الحفيد ومضمون حديث المصطفى((ت ٨٧٥هـ)ﷺ): ﴿مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إليهِ، فَهُوَ فِي النَّار ﴾(٣٣).

خامسا: أبنائه:

لم يرزق ابن مرزوق الحفيد إلا ولدين اثنين، أحدهما ذكر والأخرى أنثى، وهما أيضا سارا على نفس نهج أبيهما في خط العلم والورع والدين، وهما: الابن ويدعى: محمد الكفيف (ت: ٩٠١هـ)، وهو من تلاميذ والده، وكان من أبرز العلماء في عصره، وقد رزقه الله بولد وبنت، مثل أبيه الحفيد، وكان الولد هو: أحمد بن مرزوق الثالث (ت: ٩٢٥هـ)، والذي يعرف بحفيد الحفيد، وأما البنت فهي: أم جد المقري صاحب "نفح الطيب". وأما

الأنثى: فهي حفصة المرأة الصالحة التقية الورعة التي ورثت علم أبيها وحضرت مجالسه، وقد وُلد لها محمد الثامن الذي ورث هو الآخر علم وأخلاق آبائه فاشتهر بالعلم وعُرف بابن مرزوق الخطيب (كان حيا سنة ٩١٨هـ).

سادسا: وفاته:

بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف والدرس توفي العالم الجهبذ ابن مرزوق الحفيد مساء يوم الخميس ١٤ شعبان ٨٤٢هـ الموافق ٣٠ جانفي ١٤٣٩م بتلمسان[٣٤]، وأكد هذا التاريخ تلميذه القلصادي إذ شهد وفاته وحضر جنازته فهو ممن لازموه في آخر سنوات حياته[٣٥]، وذلك عن عمر ناهز الست والسبعين سنة. وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة ودفن بالروضة غربي المسجد في جنازة مهيبة حضرها السلطان وكبار رجال الدولة والعلماء، ذكر هذا القلصادي هذا المشهد بالقول: "كانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه لم أر مثلها فيما قبل، جمعنا الله وإياه في دار كرامته وأسف الناس لفقده" وآخر بيتين سمع منه قبل موته:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي"[٣٦].

سابعا: وظائف ابن مرزوق الحفيد:

إن ابن مرزوق الحفيد كان واحدا من الأئمة الذين يفزع إليهم في الفتوى، وهذا بدليل ما نقله لنا الونشريسي والمازوني في نوازلهما نتيجة علمه، فقد ورد لدى الونشريسي: "شيخا الفتوى بتلمسان سيدي محمد بن مرزوق وسيدي أبو الفضل قاسم العقباني رحمهما الله ورضي عنهما"[٣٧]، وكما صرح أبو زكريا يحيى المازوني في مقدمة نوازله بمصادر فتاويه التي اعتمدها، فقال: "واقتصرت في جميع ذلك على أجوبة المتأخرين من علماء تونس وبجاية والجزائر وأشياخنا التلمسانيين كشيخي ومفيدي شيخ الإسلام علم الأعلام العارف بالقواعد والمباني سيدي أبو الفضل قاسم العقباني وشيخي الإمام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذي التواليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والتحقيق، سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق"[٣٨].

أما بالنسبة للقضاء لم تشر كتب التراجم إلى أنه تولى منصب القضاء، وهنا نستعين بما دونه تلميذه القلصادي في رحلته، وهو يتحدث عن شيوخه الذين أدركهم بتلمسان – وفي مقدمتهم ابن مرزوق الحفيد– فيصف أبا الفضل قاسم العقباني بقوله: "ولي خطة القضاء بتلمسان"[٣٩]، ولم يذكر مثل ذلك في ترجمة شيخه ابن مرزوق الحفيد رغم كل ما ذكره عنه من مديح وإطراء كبيرين.

ذكر الونشريسي في وفياته أنه: "في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة توفي قاضي الجماعة بتلمسان في النصف من شعبان إمام المعقول شيخ شيوخنا الرواية الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي"[٤٠]، فهل تحليته له بـ"قاضي الجماعة" من باب التشريف والتعظيم ولم يتول ابن مرزوق

هذا المنصب قط؟، أم أنه كان كذلك، وهو أمر مستبعد لعدم ذكره في كتب التراجم فحتى الونشريسي لم يذكر ذلك رغم أنه اشار عليه كثيرا في كتابه المعيار إذا فقوله "قاضي الجماعة" هو من باب التشريف والتوسع فقط[٤١].

أما المقري فقد قال:"حدثني عمي الإمام سيدي سعيد المقري –رحمه الله تعالى– أن العلامة ابن مررزوق لما قدم تونس في بعض الرسائل السلطانية..."، وذكر قصة وقعت له مع بعض التونسيين يستفاد منها ان ابن مرزوق لم يكن منعزلا عن مجتمعه ولا غائبا عن الساحة السياسية بل كان متابعا لما يجري في واقع الناس مشاركا بما لديه من منزلة ومكانة في إصلاح ذات البين بين الحكام ولعل هذه المهمة هي نفسها التي تحدث إليها الثعالبي[٤٢].

ومهما يكن من أمر فإن ابن مزوق لم يتول مناصب رسمية لأن مبلغ همه كان تحصيل العلم والمعرفة وتلقينهما لطلابه عن طريق التدريس والإفتاء والتأليف، كما كان يشارك في حل النزاعات والمشاكل الحاصلة في مجتمعه فكان يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واليد، يقول الونشريسي بعد ذكره لبعض البدع والمخالفات الشرعية التي كانت منتشرة في زمنه بتلمسان: "وقد تصدى لتغيير ذلك وشدة النكير فيه شيخ شيوخنا الشيخ المحصل أبو عبد الله سيدي محمد بن مرزوق بَرّد الله ضجعته وأسكنه جنته، فانقطعت تلك المفاسد من تلمسان طول حياته رحمه الله ثم عادت بموته رحمه الله بل زادت"[٤٣].

ولكن من المؤكد، وإن لم تكن الإشارات واضحة فيها أن ابن مرزوق الحفيد قد شغل مناصب في مجال التعليم، وعمله في هذا المجال لم يكن في تلمسان وحدها، وإنما نشط في كل مكان ذهب إليه.

أما بالنسبة للخطبة فكل من حقق مخطوطات بن مرزوق الحفيد من الباحثين المعاصرين نفوا أن يكون عالمنا قد تولى الخطبة، وأن صفة "فارس المنابر والكراسي" أطلقت عيه تشريفا له وفقط، ولكن العكس تماما فالمصدر الوحيد الذي يؤكد على أنه كان خطيبا وإماما بمسجد العباد هو ما ذكره لنا تلميذه المُجاري

فقد شغل ابن مرزوق الحفيد منصب إمام وخطيب، إماما للمصلين في مسجد منشر الجلد، وخطيبا في مسجد العباد، وقد أشار إلى ذلك تلميذه المجارى في سياق حديثه عن أخذه بعض العلوم عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، حيث كتب يقول: "قرأت عليه جميع مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام أبي عمرو بن الحاجب، ثم أعدت قراءته إلى الأحكام قراءة تفهم وتحقيق ونظر وتدقيق في المرتين، قرأت أكثره بمسجده بمنشر الجلد وباقيه بمسجد خطبته بالعباد"[٤٤]. وتأكيد على ذلك، ما تؤكده لنا النصوص التاريخية الواردة في كتب التراجم، فعلى سبيل المثال نجد أن التنبكتي يصفه على أنه :"إمام المسلمين والإمام المشهور"[٤٥]. وهذا القول يجعلنا لا نوافق د.نصر الدين بن داود حينما يضع استفهاما على أهلية ابن مرزوق الحفيد في إمامته وخطبته، وهو العالم الفقيه المتبحر، صاحب الصفات والمواصفات العديد، حين يقول: "ويمكن لنا أن نتسأل عن إمامته وخطبته من خلال كلمة (الإمام الخطيب) فهل كلمة إمام يراد بها إمامة المصلين أم قد يراد بها معنى آخر ؟، ومن هنا يمكن اعتبار مدلول الإمامة هنا تقدم الناس وترأسهم في العلم، وبالنسبة للخطابة كذلك لم ترد عبارة صريحة عن خطبته عدا بعض الإشارات الخفيفة"[٤٦].

والأكثر من هذا أن الأدلة التي ساقها د.نصر الدين بن داود تعزز ما نذهب إليه من أنه كان إماماً وخطيبا للمصلين. والسؤال هنا هل لنا الحق في إطلاق صفات وألقاب على علمائنا من دون أن يكون يحملونها حقا؟. فالعلوم التي يحملها تجعله قادرا وبكل بساطة على أن يقوم بمهام الإمام والخطيب، والألقاب والصفات التي اتصف بها هي حقا يفعلها، فهو: "فارس الكراسي والمنابر"[٤٧]، وبالتأكيد كان: "فخر خطباء الإسلام"[٤٨]،

وبعد كل هذا فهو حتما سيكون: "له خطب عجيبة"[٤٩]، نتيجة غزارة علمه وكثرة معارفه، علما بأنه:"المقرئ المجود"[٥٠]. والسؤال الذي يطرح نفسه، هل لنا بإمام خطيب الآن، في ظل تطور وسائل الاتصال، يحمل مثل ما يحمل شيخنا ابن مرزوق، بطبيعة الحال، وبلا تردد لا.

مجالات التأليف عند ابن مرزوق الحفيد

لقد تبوأ ابن مرزوق الحفيد الدرجات العليا في التفوق والشهرة في عصر وحتى الآن، ووصل إلى هذه المكانة من عدة جوانب، وفاق أقرانه، ومن سبقه ومن لحقه بعدة علوم، فإذا ذكر علم أصول الدين والعقيدة والتوحيد فإننا نجده قمة من قمم هذه العلوم، وإذا تناولنا الفقه فإننا نجده فقيها معتمد وأصولي ثقة، وإذا عرضنا الوعظ والتدريس فإن شيخنا ابن مرزوق قدوة ومعلم ومرب للنفوس والقلوب والعقول والجوارح. وهنا نتذكر مسألة هامة وهي أن إتقان ابن مرزوق الحفيد وتفوقه في مختلف العلوم، ولاسيما العلوم الشرعية، مرتبط في مقدرته على إتقان علوم اللسان العربي، وفي هذا الصدد يؤكد ابن خلدون في مقدمته على هذه القضية، حين يقول: "أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة"[٥١].

ولا نبالغ، إن قلنا إن قدرة ابن مرزوق الحفيد على استيعاب علوم عصره كانت كبيرة، وإذا ما قمنا بإحصاء العلوم التي درسها على يد شيوخه وقام هو بتدريسها فيما بعد، لتبين لنا من أنه كان قادرا على أخذ كل العلوم التي كانت متداولة في زمانه في مختلف المراكز العلمية الإسلامية، وهذا لا يحتاج إثبات لكون علمه الواسع وشهرته، وسعة اطلاعه فضلا عن المجالات التي كتب بها، تلزمنا بالاعتقاد من أنه أخذ أكبر قسط من كل العلوم التي كانت متداولة في تلمسان وبقية الحواضر العلمية التي زارها خلال مسيرته العلمية. وهنا استدرك قولي السابق، بما كتبه عبد الرحمن الثعالبي وهو يستجيز أستاذه ابن مرزوق الحفيد، حين كتب يقول: "أن يجيز لي ماله روايته من مسموع ومقروء ومجاز ومناول ومؤلف من فقه وحديث وعلمه، ولغة وتصريف ونحو وبيان، وأصول ومعقول ومنقول، من منظوم ومنثور، وتصوف وآداب وغير ذلك مما جرت به عادة الحفاظ والأيمة والأعلام"[٥٢]. وهذا القول بنظرة متفحصة بسيطة، يظهر لنا كم هي العلوم والمعارف التي كان يحملها ابن مرزوق الحفيد في صدره، وكانت مطمع واهتمام تلاميذه ومعاصريه.

ومن خلال ما سبق من قول، فإننا نجد أن ابن مرزوق الحفيد كتب مصنفات عديدة ومتنوعة وذات قيمة علمية كبيرة في مختلف العلوم النقلية والعقلية، مثل: الفقه والحديث واللغة والآداب والمنطق، تنوعها ارتبط بتنوع ثقافته، كما له شروح عديدة، منها ما أتمه ومنها ما لم يتمه إذ عاجلته المنية، بالإضافة إلى كثير من الخطب والفتاوى في مسائل متنوعة، وما يطبع أسلوبه هو الموسوعية والإطناب في الشرح والبيان من غير حشو وجلب الفوائد العلمية ومما ساعده على ذلك هو سعة إطلاعه وعلمه[٥٣]، وهذا جعل التنبكتي يعلق على هذا التشعب والتنوع، حين قال: "الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراعي في كل مرعاه الخصيب"[٥٤]. ولقد حفظت لنا الكتب التي ترجمت له والفهارس والمخطوطات أسمائها وموضوعاتها، والتي سنقوم بتوزيعها حسب المجالات التي كتبت فيها، ويمكن إدراجها كالآتي:

المبحث الثاني: اهتمام المغاربة بعلم الحديث:

أولا: أهمية علم الحديث:

يقف الحديث[٥٥] الشريف والسنة النبوية المطهرة في مصاف الركائز العظمى للثقافة الإسلامية، من حيث اعتبارهما المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، إذ جاوزت العلوم الخادمة للنص النبوي مائة علم، وناءت المكتبات بالشروح والتفاسير الخادمة للصحاح والمجاميع والسنن والمعاجم والمستدركات والمستخرجات والزوائد وكتب السيرة والشمائل والخصائص ودلائل ومعالم النبوة، فضلا عن كتب التخريج والتعليل والتصحيح والنسخ ومختلف الحديث وغريبة وبلاغته ولغته[٥٦].

لقد كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يعتنون في نقل الأخبار وقبولها، ولاسيما إذا شكوا في صدق الناقل لها. فظهر بناء على هذا موضوع العناية بالإسناد، وقيمته في قبول الأخبار أو ردها، وبناء على ذلك إن الخبر لا يقبل إلا بعد معرفة سنده، ونتيجة لذلك ظهر علم الجرح والتعديل، والكلام على الرواة، ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد، ومعرفة العلل الحقيقية، وظهر الكلام في بعض الرواة، لكن على نطاق ضيق، لقلة الرواة المجروحين في أول الأمر[٥٧].

بمرور الوقت، توسع اهتمام العلماء بعلم الحديث حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية، وكيفية تحميله وآدائه، ومعرفة ناسخه من منسوخه وغريبه، وغير ذلك من ناحية أخرى. ولكننا نجد أن ذلك كان يتم تناقله من قبل العلماء شفاهاً. ولكن مع اتساع أرض الإسلام، وتطور الحياة وتشعب المجالات، أصبح لازما على المسلمين المحافظة على السيرة النبوية وأحاديث الرسول الكريم(ﷺ)، ونتيجة لذلك بدأ الاهتمام بعلم الحديث مثل بقية العلوم النقلية الأخرى، ونضج العلم واستقر الاصطلاح وغدا علما مستقلا عن باقي العلوم، وإن كان يكملها وذلك خلال القرن الرابع الهجري.

والحديث ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: الصحيح وهو ما سلم من الطعن في إسناده ومتنه، وفيه متفق عليه؛ الحسن وهو ما كان إسناده دون الأول في الحفظ؛ أما الضعيف ما ليس واحدا منهما[٥٨]. وكذلك الحديث أنواع بلغت أكثر من ثمانين نوعا، ومن أبرزها: المسند وهو ما اتصل إسناده إلى النبي(ﷺ)، ويسمى أحيانا موصولا. والمتصل وهو ما اتصل إسناده مرفوعا كان أو موقوفا[٥٩].

ثانيا: عناية أهل المغرب الإسلامي بعلم الحديث:

اعتنى المغاربة بصحيح البخاري اعتناء كبيرا[٦٠]، ويذكر ابن مرزوق الخطيب من: "أن أكثر ما كان يقرأ بين يدي السلطان أبي الحسن المريني كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري، فقد واظب على حفظه وروايته في المشاهد"[٦١]. وكان دخول صحيح البخاري إلى بلاد المغرب الإسلامي متقدما فقد نقله أبو الحسن القابسي (ت:٤٠٣هـ) إلى إفريقية، ومن أوائل من نقله بعد الرحلة أبو محمد الأصيلي (ت: ٣٩٢هـ). وتعددت تفاسير البخاري واختلفت مناهجها بين الشرح المختصر أو التفسير الواسع، أو التي اهتمت به رواية وسندا وكذا التي اهتمت بغريبه، أو الجمع بينه وبين غيره، ومن أهم هذه الشروح التي تركت أثر من بعدها.

ثالثا: جهود ابن مرزوق الحفيد في علم الحديث:

ومثل بقية العلوم النقلية الأخرى، أبدى ابن مرزوق الحفيد اهتماماً بعلم الحديث، يتوافق مع قيمته الفقهية وعلمه الواسع في العلوم التي تخص اللغة العربية، ومن هذا المنطلق، وضع العديد من المؤلفات في هذا المجال وفي مقدمتها:

"شرح صحيح البخاري" والذي يعتبر من أهم الشروح التي وضعت لهذا الصحيح، والذي سار شرقاً وغرباً، وهو شرح مهم سماه: "المتجر الربيح والمسعى الرجيح[٦٢] في شرح الجامع الصحيح"[٦٣]. وقد أظهر ابن مرزوق الحفيد من خلاله أنه مسند محدث من الطراز الرفيع، وتميز في شرحه هذا بإجادة اختصار مقاصد البخاري وتبويبه للصحيح، وهي طريقة متميزة، قال عنها: "ومن أهم ما لم يذكروه جمع مقاصد الأبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة ونحوه، أو من أكثرها من ذلك الكتاب، ثم ينتقل إلى أبواب أخرى تشترك في معنى آخر من ذلك الكتاب كأنه فصل آخر منه، وتبيين المناسبة من تلك الأبواب والفصول ووجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض، وغير ذلك من المحاسن[٦٤]. وتتجلى صورة تأثره وأهمية الصحيح في مسيرة ابن مرزوق الحفيد في مقدمة شرحه، حين قال: "وكنت من زمن الشبيبة والكهولة قد من الله علي بالاشتغال به – يقصد صحيح البخاري– فرويته مدة ودرسته حتى ختمته في سنين عدة؛ وكان يمر بي في مجالس الرواية والإقراء ما استحسنه بزعمي من الفوائد، وما لم أره لغيري، وأظنه من جميل الفوائد، ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد، ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك الدرر"[٦٥]. من خلال هذا الكلام نجد أن ابن مرزوق الحفيد اهتم بصحيح البخاري دراسة وتدريساً ورواية وتحملاً. وهو ما يعني اقتداره وتمكنه من هذا العلم. ونشير هنا، إلى شهادة تلميذه أبي الفرج التلمساني الذي وصف قدرات وإمكانيات أستاذه ابن مرزوق الحفيد في علم الحديث، حين قال: "كان شيخنا الإمام عالما علماً جامع شتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا، راسخ القدم، رافع لواء الإمامة بين الأمم، ناصر الدين بمقاله وبيانه، وبالعلم محيي السنة بفعالة وبالشيم... ملازم السنة على نهج محفوظي الأمة من البدع"[٦٦]. وللأسف، لم يتمكن ابن مرزوق الحفيد من إكماله حيث أتم الجزء الأول منه فقط وبقي الجزء الثاني ناقصا[٦٧]. ومن إضافاته في التعريف بصحيح البخاري، هو قيامه بجمع مكرراته ووضعها في مؤلف حمل عنوان: "أنوار الدراري في مكررات البخاري"[٦٨].

ولم تقتصر جهود ابن مرزوق الحفيد في مجال نشر علم الحديث في منطقة المغرب الإسلامي على التعريف بصحيح البخاري فحسب، وإنما نشط في قراءة وتفسير صحيح مسلم وموطا مالك وسنن الترمذي وأبا داود وغيرهما. وأكد ذلك تلميذه أبو فرج التلمساني، حين قال: "قرأت عليه التفسير والصحيحين[٦٩] والترميذي[٧٠] وأبا داود[٧١] والموطأ"[٧٢].

كما ألف رجزان في علم الحديث وتحديدا في رواية الحديث: الكبير منهما حمل عنوان: "الروضة" جمع فيها بين ألفيتي ابن ليون والعراقي في(١٧٠٠) ألف وسبعمائة بيت سماها "روضة الأعلام بعلم أنواع الحديث السام"[٧٣]، والصغير: "حديقة العلوم الفاخرة" عبارة عن أرجوزة صغرى اختصر فيها الأرجوزة الكبرى المسماة الروضة[٧٤].

وكذلك وضع في علم الحديث كتاب آخر، سماه: "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين"[٧٥] وهو كتاب نفيس في الحديث شرح فيه أول حديث من "حلية الأولياء" لأبي نعيم، وهو شرح لحقيقة صفات وخصال أولياء الله ورد فيه عن البدلاء المبتدعين في الدين[٧٦].

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف، نجد أن ابن مرزوق الحفيد يترك بصمته الواضحة على هذا العلم، وكيف لنا أن نقول غير هذا، وهو حفيد من كتب في السيرة وخدمها[٧٧]، جده ابن مرزوق الخطيب صاحب كتاب "شرح العمدة في الحديث[٧٨]" [٧٩]، وكذلك "شرح البخاري"[٨٠]. لقد كان ابن مرزوق الحفيد ملما بعلم الحديث محيطا بكل جوانبه وخباياه، إن صح التعبير وهو الذي قال فيه التنبكتي في كتابه "كفاية المحتاج" مادحا إياه: "مع الإحاطة بالحديث وفنونه، وحفظ رواياته ومعرفة متونه، ونظم أنواعه ووصف عيونه، فإليه الرحلة في رواياته، وعليه العمدة في حل مشكلاته"[٨١]. وقد وصفه تلميذه الثعالبي وأنصف في ذلك حين خاطبه قائلا: "المحدث الثقة المحقق، بقية المحدثين وإمام الحفظة الأقدمين والمحدثين"[٨٢]. ومن هذا يتضح لنا قيمة الأثر الذي تركه شيخنا ابن مرزوق الحفيد في علم الحديث حيث أجاد وأبدع بما لهذين الكلمتين من معنى.

الهوامش:

[١]– ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل. تح: جيلالي عشير، محمد بوزيان، مالك كرشوش، الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج: ١، ص: ٩٨.

[٢]– التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج. تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، ط١: ١٩٨٩م، ص: ٢٩٣.

[٣]– ينظر على سبيل المثال: ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، ١٩٠٨، ص: ٢٠٢. السخاوي. شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، دار الجيل، ط١، د.ت.ن، ج: ٧، ص: ٥٠؛ التنبكتي، المصدر السابق، ج:١، ص: ٤٩٩. القرافي بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٤، ص: ١٥٤. المُجاري أبي عبد الله محمد الأندلسي، برنامج المُجاري. تح: محمد أبو الأجفان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢، ط١، ص ١٣٤. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرست الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢، ج: ١، ص ٥٢٤. المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.ن، ج: ٥، ص ص: ٤٢١–٤٢٢؛ الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي. د.ت.ن، ج: ٢، ص: ١١٩.

[٤]– ابن مرزوق الخطيب: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق .

[٥]– ابن مرزوق الحفيد، إظهار صدق المودة في شرح البردة. تح: محمد فلاق، الجزائر، موفم للنشر، ط١: ٢٠١١، ج: ١، ص: ٢٣.

[٦]– عن قبيلة عجيسة، ينظر: المبحث الثاني من هذا الفصل.

[٧]– هو ذات التاريخ يذكره الشوكاني، حين يقول:"المالكي المعروف بأن مرزوق ولد في ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وستين وسبعمائة". ينظر: الشوكاني، المصدر السابق، ص: ١١٩.

[٨]– السخاوي، المصدر السابق، ج: ٧، ص: ٥٠.

[٩]– ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ص: ٢٣.

[١٠]– ابن مريم، المصدر السابق، ٢١٢.

[١١]– انظر ترجمته في المبحث القادم.

[١٢]– مجهول، طبقات المالكية، و: ٤٤٣، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الرباط.

[١٣]– ابن مريم، المصدر السابق، ص: ٢١٢.

[١٤]– البلوي أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت: ٩٣٨هـ)، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي. د تح: عبد الله العمراني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣، ص: ٢٩٤.

[١٥]– ينظر الدراسة الواردة في: ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل. ج: ١، ص ٥٨.

[١٦]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٥٠٦.

[١٧]– المقري، المصدر السابق، مج: ٥، ص: ٤٢١.

[١٨]– السنوسي أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني (٨٣٢–٨٩٥هـ)، شرح المقدمات. تح: نزار حمادي، القاهرة، مكتبة المعارف، ط١، ٢٠٠٩، ص: ٢٤.

[١٩]– سورة فاطر، الآية: ٢٨.

[٢٠]– الأجري أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله، أخلاق العلماء. مراجعة وتصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الرياض، دار الإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٩٧٨، ص: ٦٦.

[٢١]– سورة السجدة، الآية: ٢٤.

[٢٢]– الأربعون النووية: هي مؤلف يحتوي على أربعين حديثا مؤلفها الإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي(٦٣١–٦٧٦هـ)، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصف الكتاب من قبل العلماء بأنه مدار الإسلام عليه. ينظر: محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي (٦٣١–٦٧٦هـ)، الأربعون النووية. عني به: قصي محمد نوري الحلاق وأنور بن أبي بكر الشيخي، بيروت، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط:١، ص:

[٢٣]– المقري، المصدر السابق، مج:٥، ص: ٤٥٢. التنبكتي، كفاية المحتاج، ص: ١٣٩.

[٢٤]– التنبكتي، كفاية المحتاج، ص: ١٣٦. ابن غازي، المصدر السابق، ص:١١٣.

[٢٥]– الآجري، المصدر السابق، ص: ٦٦.

[٢٦]– القلصادي، المصدر السابق، ص: ١٠٢. المقري، المصدر السابق، مج: ٥، ص: ٤٢٦.

[٢٧]– القلصادي، المصدر السابق، ص ص: ١٠٠–١٠١.

[٢٨]– سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

[٢٩]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٥٠٢.

[٣٠]– المقري، المصدر السابق، مج: ٥، ص: ٤٢٥.

[٣١]– المصدر نفسه، مج: ٥، ص ٤٢٥.

[٣٢]– ابن غازي، المصدر السابق، ص:١١٣.

[٣٣]– سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فيمن يطل بعلمه للدنيا، رقم (٢٦٥٤).

[٣٤]– التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. دراسة وتحقيق: محمد مطيع، مراكش، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٠، ج: ٢، ص ص: ١٤٠–١٤١؛ القلصادي، المصدر السابق، ص: ١٠٢. الونشريسي أحمد بن يحيى، وفيات الونشريسي. تح: محمد بن يوسف القاضي، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ط١، ٢٠٠٩، ص: ٨٩.

[٣٥]– القلصادي، المصدر السابق، ص: ٨٩.

[٣٦]– القلصادي، المصدر السابق، ص: ١٠٢–١٠٣.

[٣٧]– الونشريسي، المعيار، ج: ٢، ص: ٤٠٢.

[٣٨]– المازوني، المصدر السابق، ج: ١، ص:٢٠٠.

[٣٩]– القلصادي، المصدر السابق، ص: ١٠٧.

[٤٠]– الونشريسي، الوفيات، ص: ٨٩.

[٤١]– ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل، ج: ١، ص: ١٣٩.

[٤٢]– المقري، المصدر السابق، مج: ٥، ص: ٤٢٨.

[٤٣]– الونشريسي، المعيار، ج: ٢، ص: ٤٧٢.

[٤٤]– المجاري، المصدر السابق، ص: ١٣٥.

[٤٥]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٥٠٠.

[٤٦]– نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص: ١٩٨.

[٤٧]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٤٩٩. ابن مريم، البستان، ص: ٢٠١. ويذكر في كتابه "كفاية المحتاج" على أنه: "فارس الكراسي". ينظر: التنبكتي، كفاية المحتاج،ج: ٢، ص: ١٣٦.

[٤٨]– المصدر نفسه، ص: ٤٩٩.

[٤٩]– المصدر نفسه.

[٥٠]– التنبكتي، كفاية المحتاج، ج: ٢، ص: ١٣٦.

[٥١]– ابن خلدون، المقدمة، ص: ٧٥٣.

[٥٢]– عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ويليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي. تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بلا معلومات أخرى ، ص: ١١٤.

[٥٣]– ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ج: ١، ص: ٩٨.

[٥٤]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٢٩٣.

[٥٥]– الحديث: لغة هو الكلام وجمعها أحاديث، واصطلاحا: هو أقوال النبي(ﷺ) وأفعاله وتقريراته وصفاته ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مج: ١، ص ١٦٤. محمد أبو الليث الخير أبادي القاسمي، تخريج الحديث نشأته ومنهجيته. ماليزيا، اتحاد بكدبود يوبند، ٢٠٠٤، ص: ١١.

[٥٦]– الدمشقي شرف الدين أبي محمد الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الخلاصة في معرفة الحديث. حققه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، القاهرة، الرواد للإعلام والنشر والمكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ط:١، ص ص: ٢٧–٢٨.

[٥٧]– الزهراني محمد بن مطر، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري. الرياض، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط:١، ط:١، ١٩٩٦، ص ص: ٢٥–٣٨.

[٥٨]– ابن الملقن عمر بن علي ابن النحوي، التذكرة في علوم الحديث. قدم لها وضبط نصها وعلق عليها: علي حسن علي عبد الحميد، عمان، دار عمار، ط١، ١٩٨٨، ص ص: ١٣–١٤.

[٥٩]– للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ص: ١٤–٢٧

[٦٠]– صحيح البخاري: واسمه "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، وهو أول مصنف في الحديث الصحيح، صنفه البخاري على أبواب الفقه، وتفنن في الصناعة الحديثية وفي الترجمة للأبواب، كما أحسن الاستنباطات الكثيرة والفوائد الجليلة وغير ذلك مما يدل على غزارة علمه، وعمق فهمه، فضلا عن تحريه في الرجال والأسانيد، وبهذا احتل كتاب "صحيح البخاري" المكان الأول بعد القرآن الكريم، فعكف الناس على دراسته، كما اشتغل كثير من العلماء في شرحه وبيان ما تضمنه من علوم وفوائد، فكان هذا الكتاب محل حفظ وعناية ودراسة وتقدير الأمة الإسلامية على مر الزمان. ينظر: الغوري سيد عبد الماجد، الوجيز في تعريف كتب الحديث. دمشق، دار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٩، ص ص: ٩–١٠.

[٦١]– ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص١٥٠.

[٦٢]– ذكره التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج وابن مريم في كتابه البستان بعنوان: "المتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح صحيح البخاري". ينظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص: ٢٩٨. ابن مريم، المصدر السابق، ص: ٢١١.

[٦٣]– ابن مرزوق الحفيد، المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح. دراسة وتحقيق: حفيظة بلميهوب، الجزائر، دار التنوير، ط١، ٢٠١١، ج:١٢، ص: ٢١٥. القرافي، المصدر السابق، ص: ١٥٤.

[٦٤]– ابن مرزوق الحفيد، المتجر الربيح، ج: ١، ص: ٢٢٦.

[٦٥]– المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١.

[٦٦]– التنبكتي،كفاية المحتاج، ج:٢، ص: ١٣٧

[٦٧]– ابن مرزوق الحفيد، المفاتيح المرزوقية، تح: مجاهدي صباح، ص: ٣٣.

[٦٨]– ذكره كل من: القرافي وابن مريم والسخاوي بعنوان "أنواع الدراري في مكررات البخاري". ينظر: القرافي، المصدر السابق، ص: ١٥٤. ابن مريم، المصدر السابق، ص: ٢١١. السخاوي، المصدر السابق، ج: ٧، ص: ٥٠.

[٦٩]– هما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

[٧٠]– سنن الترميذي أو جامع الترميذي لأبي عيسى محمد الترميذي (٢٠٩–٢٧٩هـ).

[٧١]– سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني(٢٠٢–٢٧٠هـ).

[٧٢]– التنبكتي،كفاية المحتاج، ج:٢، ص: ١٣٧.

[٧٣]– ابن مرزوق الحفيد، المفاتيح المرزوقية، ص: ٣٤.

[٧٤]– الكتاني، المصدر السابق، ج: ١، ص: ٥٢٤. السخاوي، المصدر السابق، ج: ٧، ص: ٥٠. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٢٩٧. ابن مريم، المصدر السابق، ص: ٢١٠.

[٧٥]– السخاوي، المصدر السابق، ج: ٧، ص ص: ٥٠–٥١. القرافي، المصدر السابق، ص: ١٧٢. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٢٩٨. الكتاني، المصدر السابق، ج: ١، ص: ٥٢٥.

[٧٦]– السخاوي، المصدر السابق، ج: ٧، ص ص: ٥٠–٥١. القرافي، المصدر السابق، ص: ١٧٢. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: ٢٩٨. الكتاني، المصدر السابق، ج: ١، ص: ٥٢٥.

[٧٧]– أشار ابن الخطيب القسنطيني من أنه درس على يده صحيح البخاري، حين قال:"سمعت منه البخاري وغيره في مجالس". ينظر: ابن مريم، البستان، ص: ١٨٧.

[٧٨]– وهو كتاب جمع فيه بين شرحي تقي الدين ابن دقيق العيد وتاج الدين الفاكهاني.

[٧٩]– ابن مخلوف، المرجع السابق، ص: ٣١٤.

[٨٠]– يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب. بيروت، دار لسان العرب، ج: ١، ص: ٥٧٣.

[٨١]– التنبكتي، كفاية المحتاج، ج:٢، ص: ١٣٧.

[٨٢]– الثعالبي، المصدر السابق، ص: ١١٥.